صيودُ المخطوطات

-فوائدُ مُنْتقاة من تَضاعيف الأسْفار-

-1-

مِنْ حِكَايَاتِ الحَسَنِ بْن سُفيان النَّسَوي (ت 303 هـ) فِي الاصْطِبَار لِلْعِلْمِ

موقع الأستاذ

د. محمد الطبراني

tabarany.com

◆ عنوان السلسة: صيودُ المخطوطات -فوائدُ مُنْتقاة من تَضاعيف الأَسْفار-

◆ الأولى: من حكايات الحسن بن سفيان النَّسَوي (ت 303 هـ) في الاصْطبار للعلم

◆ تحقيق: أ. د. محمد الطبراني

◆ تويتر: https://twitter.com/oknda1osdqmhbqj

◆ الموقع الإلكتروني: TABARANY.COM

بسم الله الرحمن الرحيم

صيودُ المخطوطات

-فوائدُ مُنْتقاة من تَضاعيف الأسْفار-

-1-

من حكايات الحسن بن سفيان النَّسَوي (ت 303 هـ) في الاصْطبار للعلم

قال أبو الكرم عبد السلام بن محمد بن الحسين بن علي الأنْدَرْسَفَاني في الجامع البهي لدعوات النبي (خ)[1]:

[656] سمعت في أمالي الرئيس قاضي القضاة أبي الفضل محمد بن عبد الكريم الجرجاني المعروف بدية خداي رحمه الله تعالى، بإسناده إلى الفقيه أبي الحسن الصفار؛ قال: كنا عند الشيخ الإمام الزاهد الحسن بن سفيان بن عامر النسائي رحمه الله تعالى [657] -قلت: فكان من كبار أئمة الحديث وزهّاد زمانه، وقد صنف مسندا من أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام يشتمل على ألف طبقة، وقد رويتُ في كتابي هذا جماعةً من الدعوات في مسنده؛ إذا قلتُ "سمعت بطريق النسائي"، فهو الحسن بن سفيان النسائي، كان أصله من نسا رحمه الله تعالى-:

قال الراوي: كنا عنده، قد اجتمع عنده طائفة من أهل الفضل ارتحلوا إليه من آفاق الأرض والبلاد البعيدة، مختلفين إلى مجلسه لاقتباس العلم وكتابة الحديث، فخرج يوما إلى مجلسه الذي كان يملي فيه الحديث وقال: اسمعوا ما أقول لكم، قبل الشروع في الإملاء: قد

1- الخبر قريب السياقة بإسناد ابن عساكر إلى أبي الحسن الصفار في تاريخ دمشق (13/103-105)؛ وبه قابلنا النص من الأصل الخطي المسمى أعلاه.

علمنا أنكم طائفة من أبناء النعمة وأهل الفضل، قد هجرتم أوطانكم وفارقتم دياركم وأصحابكم في طلب العلم، واستفادة الحديث، فلا يخطرنّ ببالكم أنكم قضيتم بهذا التجشُّم[1] للعلم حقا، أو تحملتم من الكلفة والمشقة من فروضه فرْضا، فإني أحدثكم ببعض ما تحمّلتُه في طلب العلم من المشقة والجهد، وما كشف الله عني وعن أصحابي ببركة العلم [658] وصفوة العقيدة[2] من الضّيق والضَّنْك. اعلموا أني كنت في عنفوان شبابي ارتحلت من وطني لطلب[3] العلم واستملاء الحديث، فاتفق حصولي بأقصى المغرب وحلولي[4] بمصر في سبعة نفر من أصحابي من طلبة[5] للعلم وسامعي[6] الحديث، وكنا نختلف إلى شيخ كان أرفع أهل العصر في العلم منزلة، وأرواهم للحديث، وأعلاهم إسنادا، وأصحهم رواية، فكان يملي علينا كل يوم مقدارا يسيرا من الحديث، حتى طالت المدة وخفت النفقة، ودعتنا الضرورة إلى بيع ما صحبنا من ثوب وخرقة، إلى أن لم يبق لنا ما كنا نرجو حصول قوت يوم منه، وطوينا ثلاثة أيام بلياليهن جوعا وسوء حال، لم يذق أحد منا شيئا فيها، وأصبحنا بكرة اليوم الرابع بحيث لا حراك لأحد من جملتنا من الجوع وضعف الأطراف، وأحوجتنا الضرورة إلى كشف قناع الحشمة وبذل الوجه للسؤال، فلم تسمح أنفسنا بذلك، ولم تطب قلوبنا به، وأنِفَ كلٌّ منا عن ذلك، والضرورة تحوج إلى السؤال على كل حال [659][7]، فوقع اختيار الجماعة على كتبة رقاعٍ باسم كل واحد منّا وإرسالها قُرْعةً، فمن ارتفع اسمه عن الرقاع[8] كان هو القائمَ بالسؤال، فارتفعت الرقعةُ التي اشتملت على اسمي، فتحيّرتُ ودهِشت، ولم تسامحني نفسي

1- ص: التحشم.
2- ص: عقيدة
3- ص: إلى طلب.
4- ص: وحصولي.
5- ص: طلب.
6- ص: وسماعي.
7- اضطرب مرقم الأصل، فكتب 655؛ وهو محض وهم.
8- ص: الرقاعة.

بالمسألة[1] واحتمال الذِّلّة، فذرفت عيناي، وعدلتُ إلى زاوية المسجد أصلي ركعتين طويلتين، اقترنَ الاعتقادُ فيهما بالإخلاص، أدعو الله سبحانه وتعالى بأسمائه العظامِ وكلماته الرفيعة لكشفِ الضّرّ وسياقةِ الفرج[2] فلم أفرغ بعدُ [عن][3] إتمام الصلاة، حتى دخل المسجد شابٌّ حسن الوجه نظيف الثياب طيب الرائحة، يتبعُه خادمٌ وفي يده منديل، فقال: من منكم الحسن بن سفيان؟. فرفعت رأسي من السجدة فقلت: أنا الحسن بن سفيان، فما الحاجة؟. فقال: إن الأمير طولون[4] صاحبي يقرئكم[5] السلام والتحية، ويعتذر إليكم في الغفلة عن[6] تفقُّد أحوالكم، والتقصير الواقع في رعاية حقوقكم، وقد بعث[7] بما يكفي نفقةَ الوقت، وهو زائرُكم غداً بنفسه، ومعتذرٌ بلفظه إليكم، ووضع بين [يدي][8] كلّ واحدٍ منا [660] صرّة فيها مئة دينار، فتعجّبنا من ذلك وتحيّرْنا. وقلت للشاب: ما القصةُ في هذا؟. فقال: أنا أحد خَدَم الأمير طولون المختصين به والمتصلين بأقربائه وخواصّ أصحابه، دخلت عليه بكرةً يومي هذا مسلّماً في جملة أصحابي، فقال لي وللقوم: أنا أحبّ أن أخلوَ يومي هذا، فانصرِفوا أنتم إلى منازلكم. فانصرفت أنا والقوم، فلما عدت إلى منزلي لم يسْتوِ قعودي حتى أتاني رسولُ الأمير مسرعا مستعجلا يطلبني حَثيثا، فأجبته مسرعا، فوجدته منفردا في بيت واضعا يمينه على خاصرته، لوجعٍ مُمِضٍّ اعتراه في داخل حَشَاه، فقال لي: أتعرف الحسنَ بن سفيان وأصحابَه؟. فقلت: لا. فقال: اقصد المحلّة الفلانية والمسجد الفلاني واحمل هذه الصرر، وسلّمها إلى الحسن وأصحابه، فإنهم منذ ثلاثة أيام جياعٌ بحالة ضيقة، ومَهّدْ عُذْري

1- ص: بالمشقة.

2- في ص: "العدم"، والمختار من تاريخ دمشق، وهو أوفق سياقةً.

3- سقط من ص.

4- في تاريخ دمشق: ابن طولون.

5- ص: يقرأ.

6- ص: من.

7- ص: فقد بعثت.

8- من تاريخ دمشق.

لديهم، وعرّفْهم أني صبيحةَ الغد زائرُهم ومعتذرٌ شِفاها [إليهم][1]. فقال الشاب: سألتُ الأمير عن السبب الذي دعاه إلى هذا فقال [661]: دخلت هذا البيت منفردا على أنْ أستريحَ ساعة، فلما هدأتْ عيني رأيت في المنام فارسا في الهواء متمكّناً تمكُّنَ مَنْ يمشي على بُسُطِ الأرض وبيده رُمح، وقضيتُ أتعجبُ من ذلك، وكنت أنظر إليه متعجبا حتى نزل إلى باب هذا البيت، ووضع سافِلةَ الرمح على خاصرتي، وصاح عليّ فقال: قمْ فأدرك الحسن بن سفيان وأصحابَه، قُمْ فأدركهم، قم فأدركهم، فإنهم منذ ثلاثةٍ جياعٌ في المسجد الفلاني. فقلت له: من أنت؟. فقال: أنا رضوان خازنُ الجنان. ومنذُ أصاب سافلةُ رمْحه خاصرتي أصابني وجعٌ شديدٌ لا حَراكَ بي، فعجّلْ إيصال هذا المال إليهم ليزول هذا الوجع عني. فقال الحسن: فتعجبنا من ذلك، وشكرنا الله تعالى، وأصلحْنا أمورنا في ذلك اليوم، ولم تطبْ أنفسُنا بالمقام حتى لا يزورَنا الأمير ولا يطّلعَ الناسُ على سرائرنا فيكون ذلك [سببَ][2] ارتفاع اسْمٍ وانْبساطِ جاه، ويتّصل ذلك بالرياء والسمعة، وخرجْنا تلك الليلة من مصر.

وأصبح كلُّ واحد منا واحدَ عصره وقريعَ دهره [662] في العلم والفضل.

فلما أصبح الأمير طولون[3] إلى المسجد لزيارتنا وطلَبِنا أُخْبرَ بخروجنا، فأمر بابتياع تلك المحلة بأسْرها، ووقَفَها على ذلك المسجد، وعلى من ينزل بها من الغرباء وطلبة العلم نفقةً لهم، حتى لا تختلّ أمورُهم، فلا يصيبهم من الخلل ما أصابنا، فذلك كلُّه بقوة الدين وصَفْوة الاعتقاد، والله تعالى ولي التوفيق.

1- سقطت من ص.

2- سقطت من ص.

3- قال ابن عساكر: كان في الأصل في المواضع كلها طولون والصواب ابن طولون.

مَوْقِعُ الأُسْتَاذِ

د. محمد الطبراني

أُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ بِجَامِعَةِ القَاضِي عِيَاضٍ

https://twitter.com/oknda1osdqmhbqj

www.tabarany.com